FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 06 / العدد: 01 / 2018	تاريخ إرسال المقال: 03 /04/ 2018	تاريخ القبول: 02 /06/ 2018	تاريخ النشر: 30/ 06/ 2018	الصفحة: 00 – 00

دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل

The Family ‘s role in the Child ‘s Socialization process

لادي بديعة	المركز الجامعي – تيبازة–(الجزائر)	البريد الالكتروني: Ladidjk,k,o,m:m:@yahoo.fr

ملخص:

يقضي الطفل سنوات عمره الأولى في كنف الأسرة، فإن أولى علاقاته الاجتماعية وخبراته تبدأ مع أفرادها، فهي الجماعة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته وعاداته وتقاليده وقيمه، وعن طريقها وبين أحضان الأم تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يلتصق الطفل بأمه ويطمئن لها والتي لها الدور الكبير في خلق شخصية متكاملة أو شخصية مهتزة للطفل وعلاقتها به تبدأ قبل ولادته وتستمر إلى أن يصبح الطفل قادرا على إعطاء الأوامر أو إبداء الرأي، وربما تستمر مدى الحياة.

كما أن السلوكيات والأفعال التي يتعلمها الطفل مع أمه هي التي تحدد علاقته بباقي أفراد أسرته، فالنمو السليم للطفل والتربية الصحيحة تتوقفان على كفاءة من يتولى أمر الطفل بالرعاية، وبالأخص الوالدان اللّذان يعتبران من أهم المؤثرات الاجتماعية التي تلعب دورا أساسيا في تربية الطفل وتنشئته.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التنشئة، التنشئة الاجتماعية، المعاملة، الوالدين، الطفل.

عنوان المقال: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل	المؤلف: لادي بديعة	المجلد: 06 / العدد: 01 / 2018	الصفحة: 00 – 00

Abstract:

Child spends his first years within the confines of the family, building his social relationships and expertise among its members. It is the first community within which the child learns his language, customs, traditions and values, and between the arms of his mother begins the process of socialization, where the child sticks to his mother and reassure her to her outstanding role in shaping an integrated child personality or a shaky one. The relationship with the child begins before birth and continues until he becomes able to give orders or to express an opinion, and this probably lasts a lifetime

The behavior and acts that a child learns with his mother are determined by his relationship with the rest of family members; the healthy growth of the child and his proper education depend on the qualification of the person in charge of child care, especially parents who are considered as the most important social influences that play a key role in the upbringing of the child and his raising up.

Keywords: upbringing, socialization, treatment, parents, family.

مقدمة:

يولد الطفل مجرد كائن بيولوجي لا يدرك الأشياء ولا يعي حقيقة وجوده، لكنه مزود بمجموعة من الاستعدادات الفطرية، تبدأ في الظهور مع نموه البطيء إلى أن تكتمل قدراته في مرحلة الرشد، فالطفل يولد وهو لا يحمل أي قيم أو عادات أو تقاليد مجتمعه، بل يتعلمها أثناء مراحل تطوره المختلفة، وتعد مرحلة الطفولة من بين أهم مراحل حياته وأخطرها لما لها من أهمية في تشكيل شخصيته، وهي مرحلة تكوينية للطفل يتم فيها نموه الجسمي، العقلي، الانفعالي والاجتماعي، فهي تؤثر تأثيرا عميقا في حياة الطفل المستقبلية في مراهقته ورشده وشيخوخته، حيث تتوقف طبيعة هذا النمو المستمر والمتفاعل على طبيعة الوسط الاجتماعي الذي ينمو فيه ولا سيما المحيط الأسري.

عنوان المقال: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل	المؤلف: لادي بديعة	المجلد: 06 / العدد: 01 / 2018	الصفحة: 00 – 00

الاشكالية:

تعتبر الأسرة مؤسسة اجتماعية في غاية الأهمية، بل تعتبر أهمَّ المؤسسات الاجتماعية جميعها؛ لما لها من أثر في حياة الفرد، وفي تقويم سلوكه، ويرتبط هذا الأثر بوجودها (المورفولوجي)، أي بيئتها الاجتماعية، فالأسرة هي المحور الذي تدور

حوله عناصر تكوين الشخصية، فهي أول بيئة تضم الطفل لدى رؤيته لنور الحياة، وهي أول مصدر لتكوين خبرته في الحياة، كما أنها الخلية الأولى التي يتم من خلالها تشكيل الوليد البشري والتي من خلالها أيضًا يمتص القيم والمعايير الاجتماعية ويتخذ له مكانا معينا في نظام الأدوار الاجتماعية ويكتسب شخصية تكون ذات سمات معينة.

وتقوم الأسرة بذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، على أنها العملية التي تقوم من خلالها الأسرة بإكساب أطفالها المعارف، والمهارات المختلفة، والصفات الشخصية، التي تساعدهم في التعامل مع الأسرة والآخرين ممن يُحِيطون بهم في المجتمع. تتم عملية التنشئة الوالدية – التي يقوم بها الآباء لأبنائهم – من خلال مجموعة من الأساليب، والتي تتنوع وتختلف باختلاف الخبرات والمهارات التي يتميز بها الآباء عن بعضهم البعض، وذلك من حيث استخدامهم للوسائل الفعالة في تنمية سلوك أطفالهم، وذلك طبقًا لمجموعة من العوامل والمحكَّات التي تحدِّد هذه الأساليب، وقد تتمثَّل هذه العوامل والمحكّات في عدم الثقة، ونقص الخبرة، ونقص المعلومات، كلها تُعتَبر من العوامل والمحكّات الأساسية، التي تحدِّد أساليب المعاملة الوالدية؛ فتربية الأطفال من أصعب المراحل التي يمرُّ بها الآباء من خلال احتكاكهم بالأبناء؛ وتنشئتهم ليست بالمهمَّة السهلة أو اليسيرة؛ لذا يَجبُ على الآباء أن يُحَاوِلوا تقديمَ كلِّ إمكانياتهم وخبراتهم؛ للإسهام في تشكيل نموذج مثالي للتنشئة السليمة لأطفالهم. ومن هذا المنطلق قمنا بطرح السؤال التالي: كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة ؟

– مدخل سوسيولوجي لدور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلاً، فمراهقًا، فراشدًا، فشيخًا) سلوكا، ومعايير، واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكِّنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتُكسِبه الطابع الاجتماعي، وتيسِّر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وتُسهِم

عنوان المقال: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل	المؤلف: لادي بديعة	المجلد: 06 / العدد: 01 / 2018	الصفحة: 00 – 00

أطرافٌ عديدة في عملية التنشئة الاجتماعية، كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، والرفاق، وغيرها، إلا أن أهمها الأسرة بلا شكٍّ، كونها المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الطفل، والذي ينفرد بتشكيل شخصية الطفل لسنوات عديدة من حياته. وبذلك تكون عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية أساسية، تهتم بتربية الأطفال ليُصبِحوا راشدين يُسهِمون في أنشطةِ المجتمع الذي ينتمون إليه، كما أنها عمليةٌ مستمرَّة ومتواصلة؛ حيث يظلُّ تأثير الوالدين على الطفل حتى ينمو ويكبر ويعتمد على ذاته.

أولا –الأسرة والتنشئة الاجتماعية:

مما لا جدال فيه أن للأسرة أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث اتضح أن ضمير الفرد وفكرته عن نفسه، وأسلوبه الخاص في معاملة الناس وفي حل مشكلاته، وما يكتسبه إبان الطفولة من اتجاهات دينية وقومية وغير ذلك...

يصعب تحريره فيما بعد، كما يتضح أن اتجاهاتنا نحو الناس وصلاتنا العاطفية بهم، هي اتجاهات وصلات تعلمناها في محيط الأسرة على غرار صلاتنا بأمهاتنا وآبائنا وأخواتنا، واتجاهاتنا نحو الرؤساء والمرؤوسين والأصدقاء والزملاء والزوجة والأولاد والغرباء...ففي الطفولة توضع بذور الصداقات والعداوات المقبل **(محمد عمر الطنوبي (1997)، ص91)**

فالأسرة هي النواة والجماعة الأولى التي ينشأ فيها الأفراد، باعتبارها مجتمع مصغر ومنها تتكون مبادئ العلاقات الاجتماعية والطباع، وفيها تنشأ أسس العلاقات بين الأفراد، فهي الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، باعتبارها المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء، والمتهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع.

وعليه فإن بنية الأسرة ووظيفتها تحدد إلى حد كبير طبيعة المجتمع وبنيته، فأبناء الأسرة النووية يختلفون في تربيتهم عن أبناء الأسرة الممتدة، كما أن نوعية العلاقات السائدة بين الوالدين وبين أبنائهم والمشاكل التي تعيشها الأسرة تؤثر تأثيرا كبيرا على الأبناء وعلى تصرفاتهم سواء داخل الأسرة أو في الشارع أو في المدرسة أو في أي مكان آخر. وكما سبق القول أن الأسرة من أولى الجماعات التي ينتمي إليها الطفل وأشدها صلة به" فهي المجال

عنوان المقال: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل	المؤلف: لادي بديعة	المجلد: 06 / العدد: 01 / 2018	الصفحة: 00 – 00

الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للفرد والتي يتلقى فيها الطفل طريقة إدراك الحياة وأيضا كيفية التوجيه والتوافق والتفاعل مع المجتمع والآخرين (**عفاف محمد عبد المنعم، (2003)، ص50**).

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على صياغة نماذج النمو الاجتماعي وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، والأسرة هي التي تحدد بذور الشخصية كما تحدد فيه طبيعة الإنسان، فكلما يتشكل الوجود البيولوجي للإنسان في رحم الأم يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها، والأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين، وأن أكثر اضطرابات الأطفال ما هي إلا عارض من أعراض اضطرابات الأسرة المتمثلة في الظروف غير المناسبة في التنشئة الاجتماعية ويظل تأثير الأسرة جزءا أساسيا من كيان الأبناء حتى بعد أن يدخلوا إلى المدرسة، مشاركةً بذلك المجتمع والمدرسة في التأثير على شخصياتهم (**الرفاعي نعيم، (1987)، ص397**). لذا ارتأينا أن نستهل التنشئة الاجتماعية بأهم عامل مؤثر فيها ألا وهي الأسرة.

1– الأسرة:

هناك نوعين أساسيين من الأسر وهما: (**السيد عبد العاطي، (1998)، ص ص 135–138**).

– الأسرة الممتدة: التي تشكل نمطا شائعا في المجتمعات البدائية والمجتمعات غير الصناعية، وهذه الأسرة عبارة عن جماعة متضامنة، الملكية فيها عامة والسلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد الأكبر، أو بمعنى آخر هي الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة سواء كان النسب فيها إلى الرجل أو المرأة، ويقيمون في مسكن واحد، وهي لا تختلف كثيرا عن الأسرة المركبة أو العائلة.

– الأسرة النواة: أصبحت الأسرة النووية ظاهرة اجتماعية عالمية، وذلك بحكم الانتشار الواسع لها حيث طغت على التركيبة الاجتماعية لمعظم دول العالم، وقد عرفها محمد عاطف غيث" بأنها الوحدة الأساسية للتنظيم الأسري، وهي تتألف من زوجين وأبنائهما، وقد تكون مستقلة أو جزء من الأسرة الكبيرة،

ويعتبر الزوج الذي تكون له زوجتان عضو في أسرتين نوويتين، وأحيانا يستخدم مصطلح الأسرة الزواجية بدل الأسرة النووية، وقد ظهر هذا الشكل بظهور المجتمعات الصناعية التي قامت على أساس المذهب الفردي وعمليات الحراك الاجتماعي والجغرافي وكرد فعل للأخذ بمبادئ حقوق الملكية والقانون. ومن أهم خصائص الأسرة النووية ما يلي: (**محمد عاطف غيث، (1996)، ص ص 179– 180**).

2- وظائف الأسرة:

تختلف وظائف الأسرة باختلاف بنائها، حيث يؤكد الكثير من المفكرين أن وظائف الأسرة قديما تختلف عن وظائف الأسرة المعاصرة، ويرجع فقدان الأسرة المعاصرة لمعظم وظائفها للتقدم التكنولوجي، وتعقد الحياة الاجتماعية، وتشابك أنشطة الجماعات، ومن هنا ظهرت بعض المؤسسات التي أنشأها المجتمع للقيام بهذه الوظائف ومن هنا فإن الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة التقليدية تختلف عن التي أصبحت تقوم بها الأسرة المعاصرة، حيث يذهب أرنست برجس " أن الأسرة المعاصرة باعتبارها وحدة لتفاعل الشخصيات، إذ أن التعاطف بين الزوجين وتنمية شخصية الطفل هو محور حياة الأسرة المعاصرة.

وهناك شبه إجماع بين علماء الاجتماع على أن الأسرة المعاصرة تقوم بعدد من الوظائف والمتمثلة في: (**عبد العزيز خواجة، (2005)، ص ص 126-130**).

- ✓ **الوظيفة العاطفية:** وهي التفاعل المتعمق بين جميع أفراد الأسرة في المشاعر العاطفية حيث تعتبر المجال الوحيد الذي يمارس فيه الفرد عواطف الأبوة والأمومة والأخوة.
- ✓ **الوظيفة الحضارية:** فالأسرة تؤكد الاستمرار الحضاري من خلال نقل ثقافة المجتمع للأعضاء، وبالتالي تجنب اقتراف السلوكات الاجتماعية ذات التأثيرات الضارة والتي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، ومن هنا يجب أن ترتبط حياة الأفراد داخل الأسرة وتتماشى مع الظروف المجتمعية المتطورة، أي يجب أن تساير التغير الاجتماعي.
- ✓ **الوظيفة الاقتصادية:** الأسرة في المجتمعات المعاصرة أصبحت وحدة مستهلكة، نظرا لأن المجتمع أوجد منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات وبأسعار أقل نسبيا. فبعد أن كانت الأسرة في المجتمعات التقليدية وحدة إنتاجية لكل مستلزماتها، ونتيجة للتغير الاجتماعي وحدوث التطور التكنولوجي والتعقد الثقافي، فقد هيأ المجتمع مؤسسات جديدة تقوم بدور الإنتاج، ومن هنا أصبح دور الأسرة دور استهلاكي أكثر منه إنتاجي.

عنوان المقال: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل	المؤلف: لادي بديعة	المجلد: 06 / العدد: 01 / 2018	الصفحة: 00 – 00

- ✓ **حفظ النوع البشري**: تهتم الأسرة بحفظ النوع البشري من خلال اتصال جنسي مشروع يستلزم تصديق المجتمع وقبوله، وذلك وفقا لقواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية.
- ✓ **إعالة الأفراد وتربيتهم**: فالأسرة تقوم برعاية الطفل والمحافظة عليه من خلال إكسابه العادات والمعتقدات والخبرات اللازمة له، وتنمية الشعور بالانتماء الأسري والاجتماعي وتكوين شخصيته، كما تقوم بتوفير الاشباع النفسي للأفراد بتوفير علاقات الاهتمام والتكافل لأفرادها، والأمن النفسي، لخلق إنسان متزن ومستقر، يشعر بالانتماء الأسري والتفاعل المتعمق من أجل مصلحة الأسرة والمحافظة على كيانها ووحدتها. فالأسرة تقوم بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنوات التكوين، وهي تمثل أكبر قوة للتأثير وتنمية الشعور بالألفة والمحبة والشعور بالانتماء للأسرة والمجتمع الخارجي، فهي تقوم بتربية الطفل فتتولاه بالتربية من الناحية البيولوجية، العقلية، النفسية، الجسمية، الاجتماعية والدينية (**خيري خليل الجميلي وبدر الدين عبده، (1999)، ص 145**).
- ✓ **التربية البيولوجية**: من مكونات الشخصية الجانب البيولوجي، والفيسيولوجي الذي هو في حاجة إلى مواد بناء الطاقة كالغذاء الذي يتناوله الفرد لكي يعيش وتسمح هذه الطاقة للأعضاء بالقيام بوظائفها.
- ✓ وباعتبار الأسرة البيئة الأولى التي تتلقى الطفل وتتولاه بالرعاية، فهي المسؤول الأول والأخير عن تنمية هذا الجانب من شخصية الطفل، بتوفيرها للظروف الصحية الملائمة وتوفير وسائل الوقاية من الأمراض، لأن نجاح الأسرة واستمرارها يتوقف على ما توفره من إشباعات لحاجات الطفل، النفسية، الجسمية والاجتماعية.
- ✓ **التربية العقلية**: يقصد بالتربية العقلية تنمية القدرات العقلية لدى الفرد، ويتأثر النمو العقلي بالمستوى الاقتصادي للأسرة وما توفره من وسائل التعليم كالألعاب المعدة للفك والتركيب، كما يعتمد النمو العقلي على ما توفره الأسرة من تغذية غنية بالعناصر الضرورية والطاقة لبناء الجسم ونموه نموا سليما.
- ✓ **التربية النفسية**: إن الفرد لكي ينمو نموا سليما فهو بحاجة إلى الحب والعطف اللازمين لنموه النفسي والعقلي والاجتماعي، وباعتبار الأسرة الجماعة الأولى التي تتلقى الطفل وتتولاه بالرعاية فهي التي توفر له ما

عنوان المقال: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل	المؤلف: لادي بديعة	المجلد: 06 / العدد: 01 / 2018	الصفحة: 00 – 00

يلزمه من الناحية النفسية لكي ينمو نموا سليما وتربيته تربية نفسية سليمة خالية من الأمراض والعقد، فإهمال الأسرة للجانب النفسي للفرد يؤدي إلى نتائج خطيرة قد تؤدي بالفرد إلى الانحراف عن القيم المجتمعية.

- ✓ **التربية الاجتماعية:** بمعنى أن الأسرة هي أول المؤسسات الاجتماعية التربوية التي تتولى مهمة تزويد الفرد بقواعد السلوك والآداب العامة وقوالب العرف والعادات والتقاليد ومستويات الخير والشر والرذيلة والفضيلة، أي المعنى العام أو الشامل وليس الضيق للأخلاق، وكذا تعليم الطفل الطقوس الخاصة بالعبادة والحياة الجماعية والدينية.

ومن المعلوم أن الأسرة ترسخ أغلب المبادئ التربوية في ذهن الطفل منذ صغره، وأهم هذه المبادئ التي يكون الطفل خاضعا لها في الأسرة تلك المتعلقة بالآداب: كآداب الأكل والتحلي بالتواضع والاحترام والحياء أمام الأقارب والأصدقاء وكذا التحلي بالمبادئ التربوية الأخلاقية التي تنص على الأذى الذي يجب تجنبه والخير الذي يجب عمله.

ومنه يمكن القول أنه لا يتأتى قيام الأسرة بهذه الوظائف الهامة إلا بتهيئة الوسائل السليمة المتعلقة بالحضانة والكفالة للأطفال وخاصة في مراحل نموهم الأولى، وكل هذا يتم من خلال عملية مهمة جدا ألا وهي عملية التنشئة الاجتماعية.

تعتبر الأسرة من العمليات الرئيسية التي تحدث في حياة الوليد البشري، فهي تحوله من طفل عاجز عديم الحيلة إلى إنسان ناضج، ولا توجد أي نوع من الكائنات الحية تمر بعملية مكثفة طويلة في النمو مثلما نجد ذلك في حياة الكائن البشري، كما أننا لا نستطيع أن نلاحظ في نمو الفصائل الحيوانية الأخرى ذلك التعدد والتناقض الذي نلاحظه في نمو الإنسان.

فعندما ينمو الطفل يتعلم لغة أو أكثر من اللغات، ويكتسب ثروة من الحقائق حول بيئته البيولوجية والاجتماعية، بالإضافة إلى مهارات خاصة وأنواع متنوعة من المعرفة فهو يكتسب اتجاهات وقيم بعضها يتصل بالمعايير الاجتماعية، والبعض الآخر يتعلق بأساليب العلاقات والتفاعل بين الأفراد، وهذا التحول الذي نلاحظه في حياة الوليد البشري يحدث نتيجة لما يسمى بعملية التنشئة الاجتماعية.

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتقيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع، يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف من حياته إلا إشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.

ثانيا: أساليب المعاملة الوالدية:

من البديهي القول أن لكل أسرة فقيرة أو غنية، جاهلة أو متعلمة أسلوبها الخاص في رعاية طفلها، وهذه الأساليب منها ما هو موروث، ومنها ما هو مكتسب من مصادر الثقافة المتعددة من المجتمع، كما أن أساليب التنشئة وأهدافها ومعاييرها تختلف بين المجتمعات، بل يمكن أن يكون الاختلاف في أساليب التنشئة داخل الجماعات التي يتكون منها نفس المجتمع، كما تختلف هذه الأساليب من أسرة إلى أخرى ومن الأب إلى الأم، بل تختلف أساليب أحدهما من وقت لآخر (**Grawitz Madleine,(1990), P53**).

كما أن الأسرة تعد الوحدة الاجتماعية الأولى التي يحتك بها الطفل احتكاكاً مستمراً حيث تعد المكان الأول الذي تنمو فيه أساليب التنشئة الاجتماعية التي تشكل (الميلاد الثاني) في حياة الطفل أي تكوينه كشخصية اجتماعية، ثقافية، وأن الأسرة هي النبع الأساسي الأول الذي يرتشف منه الطفل رحيق الاستقامة أو الاعوجاج، ويكسب عاداته وتقاليده.

فالطفل يتعرض في سياق أسرته بحكم مالها من دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية إلى ممارسات وأساليب واتجاهات معينة في تنشئته من قبل الوالدين الذين يمارسون مع أبنائهم أساليب واتجاهات متعددة منها الصريح والضمني والمقصود وغير المقصود في توجيههم وتشكيل سلوكهم.

1- أنواع أساليب المعاملة الوالدية:

ومن هذه الأساليب التقبل، الرفض، الحماية الزائدة، التشدد، الاستقلال، التسلط الإهمال، التفرقة، التساهل، التذبذب، التسامح، والتدليل. وقد اتضح أن أكثر أساليب المعاملة الوالدية انتشاراً :الاستقلال، التسلط، الديمقراطية، الحماية الزائدة، (**إبراهيم عبد الكريم الحسين، (2002) ، ص73**).

✓ **أسلوب التقبل** : يعد من الأساليب الايجابية في تنشئة الأبناء، وهو من أهم الاحتياجات الإنسانية، وعلى أنه ضروري لكي يشعر الإنسان بالطمأنينة، حيث يشعر الابن بأن والديه أو أحدهما يفهم مشكلاته وهمومه، وأنه يعمل على تخفيف القلق لديه ويحاول إدخال السرور والسعادة إليه، وإنه يركز على الإيجابيات أكثر من السلبيات، ويشعر بالدفء والحنان والعطف، ويعمل على تعزيز أفعاله، ولا يحاول تغيير سلوكه بل يقبله كما هو، ويكون سعيداً بقضاء الوقت معه في المنزل.

ويتجلى التقبل الوالدي بتقبل سلوك الابن وتصرفاته، وأن يتفهم مشكلاته، وأن يظهر له حبه، ويبتسم له، ويفخر بإنجازاته أمام الآخرين، ويستجيب لحاجاته ومتطلباته باهتمام ويوجهه برفق ومودة، ويبدي اهتمامه بمستقبله وأن يشاركه في نشاطاته المختلفة.

✓ **أسلوب الرفض**: تعد من الأساليب اللاسوية في تنشئة الأبناء، حيث يستخدم الوالدان أو أحدهما أساليب تنطوي على كراهية الابن وعدم إشباع احتياجاته الاجتماعية من الحنان والدفء وتهديده بالطرد من المنزل وإذلاله بصور متعددة كالنقد أو السخرية أو الذم أمام أقرانه، مما يؤثر على شخصياتهم خاصة في المراحل الاولى من الحياة.

كما أن أسلوب الرفض الوالدي ينطوي برضوخ الابن للقواعد والقيود والأنظمة دون مناقشة لأن الآباء لهم رؤية أفضل من رؤيته، وعدم إثابة سلوكه خشية أن يؤدي ذلك الى نتائج غير محمودة، والتأكيد على استخدام العقاب البدني أو المعنوي للسلوك الخاطئ دون معرفة أسباب هذا السلوك.

فأسلوب الرفض الوالدي المدرك من جانب الأبناء يجعلهم يشعرون بالوحدة والقلق لغياب الأمن النفسي والاجتماعي، وعدم القدرة على التكيف وإقامة علاقات اجتماعية مع الأخرين، وأن الأسر التي تستخدم أسلوب الرفض والسيطرة تنشئ أبناء عاجزين على اتخاذ القرارات أو حل مشكلاتهم التي تصادفهم في الحياة. **(ANDREE Michel, (1996), P 121)**

أسلوب التفرقة: يتضمن التفضيل والمحاباة والتحيز وعدم المساواة بين الابناء جميعهم في الرعاية والعناية ويكون التفضيل بينهم على أساس المركز او الجنس أو السن أو اللون أو المرض أو لأي سبب آخر، ويتحلى السلوك الوالدي المتحيز أو المحابي بينهم بأن يبدي الوالدان أو أحدهما حبا أكبر للابن الأكبر أو الأصغر أو يفضل الذكور على الإناث أو العكس، أو أن يعطي أحد الأبناء أولوية وامتيازات مادية أو معنوية أكثر من باقي إخوانه.حيث تخطئ بعض الأسر معاملة الابن فتعامله معاملة تختلف عن معاملة البنت ما يولد الكراهية والحقد بينهم، وينمي

عندهم الغيرة، وتظهر أعراضها السيئة في المستقبل، كالكراهية بصفة عامة وعدم الثقة بالجنس الأخر، ومن شأن هذا الأسلوب أن يثير الحقد والغيرة بين الأخوة. وهذا بدوره يؤثر على النمو المتكامل للفرد، ويجعله يشعر بالظلم والقسوة ويتقمص ذلك في سلوكه مع الآخرين، وتكوين اتجاهات سلبية نحو الوالدين، وكراهية الأخوة والأخوات لبعضهم البعض. ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى شخصية أنانية تعودت أن تأخذ دون أن تعط، وتحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها أو على أفضل الأشياء، حتى لو كان على حساب الآخرين.

✓ **أسلوب التساهل والإهمال:** إن الطفل خلال سنواته الأولى يحتاج إلى الحب والحنان والرعاية التربوية الكاملة أكثر من أي شيء آخر، ويسود في العديد من الأسر نمط الرعاية الغذائية للطفل خلال سنواته الأولى مهملة بذلك الرعاية التربوية والنفسية، والذي يتمثل في ترك الابن دون إرشاد أو توجيه– خاصة الأب– إلى ما يجب أن يفعله أو يقوم به، أو إلى ما ينبغي أن يتجنبه، وينظر إليه مجرد فرد يسكن في المنزل، مما يفقده الانتماء للأسرة. (**إبراهيم عبد الكريم الحسين (2002) ، ص 106**).

✓ **أسلوب الحماية الزائدة:** يتمثل في أن الأب أو الأم قد يقوم نيابة عن الطفل بالمسؤوليات أو الواجبات التي يمكنه أن يقوم بها، والتي يجب تدريبه عليها إذا أردنا أن تكون له شخصية قوية استقلالية وهذا السلوك لا يتيح للطفل فرصة أن يتخذ القرارات بنفسه.

فالأب مثلا يتحمل مسؤولية الدفاع عن الطفل إذا تشاجر مع أحد زملائه دون أن يترك للطفل الفرصة لتسوية حساباته بنفسه، حيث يتضمن إخضاع الابن لكثير من القيود والخوف من تعرضه للأخطار من أي نشاط يقوم به، مما يؤدي الى منعه من الذهاب الى الرحلات والمشاركة في النشاطات الأخرى، ومن شأن ذلك تشكيل شخصية ضعيفة تخشى اقتحام المواقف في الحياة، لا يشارك الآخرين في الاجتماعات واللقاءات.

ومن بين أسباب ظهور هذا الأسلوب رغبة الأم– على غير وعي منها غالبا –في إبقاء الطفل معتمدا عليها اعتمادا كاملا ودائما، حيث نجد أن الطفل الصغير المحاصر بهذه المشاعر كثيرا ما يظهر غضبه تجاه أمه لأنها لم تمنحه الاستقلال والحرية، كما يمكن أن يظهر هذا النمط من الحماية عندما تكون الأم قد مرت بحياة غير سعيدة، فتبذل جهدها لتحصل من الطفل على أكبر قدر ممكن من الحب.

كما أن أسلوب الحماية الزائدة أو المفرطة يظهر بصفة خاصة إذا كان والد الطفل قد توفي، أو إذا جاء الطفل بعد انتظار طويل، أو إذا كان من جنس مطلوب أو مرغوب (ذكر مثلا) وكان مولده بعد مولد كثير من

الأطفال من الجنس الآخر (الإناث) أو لأنه الطفل الأول للأسرة والأبوان ينقصهما الخبرة الكافية لتربيته، أو لأن الطفل ضعيف الصحة وكثير المرض.

- ✓ **أسلوب التذبذب بين الشدة واللين:** يتمثل التذبذب في حيرة الوالدين أو أحدهما لاستخدام أساليب الثواب أو العقاب فقد يثاب الابن على نفس السلوك، وقد يعاقب عليه مرة أخرى، وقد يصل التذبذب الوالدي الى درجة التناقض بحيث يصبح الفرد غير قادر على توقع رد فعل والديه إزاء سلوكه كما يدرك أن معاملتها تعتمد على المزاج الشخصي، وليس هناك سلوك ثابت نحوه. (**أحمد، يحي عبد الحميد، (1998)، ص 20**)

وأحيانا يتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم حيث يواجه الطفل صراعا في اختيار الدور الذي يقلده، وقد ينحرف سلوكه إلى اللاسوية، وهناك أمثلة كثيرة لأساليب المعاملة الوالدية للأبناء والتي تعبر عن هذا الاتجاه فعلى سبيل المثال :عندما يبدأ الطفل في تعلم الكلام ويسب أباه أو أمه فيجدهما يضحكان لذلك السلوك، لكن إذا كرر الطفل نفس ذلك السلوك في وجود زوار فإن الأبوين أو أحدهما غالبا ما يعاقب الطفل أو ينهرانه على ذلك السلوك ... وهنا يجد الطفل نفسه في حيرة من أمره لأنه لا يعرف سبب ضحكهما في المرة الأولى ومعاقبته في المرة الأخرى على نفس السلوك، حيث يترك هذا الأسلوب آثار سيئة على شخصية الفرد، ويجد صعوبة في التمييز بين الصواب والخطأ، وقد يكون أحيانا مترددا في حسم الأمور ويمكن أن يمتنع عن التعبير عن آرائه ومشاعره.

لذلك يجب أن يكون للوالدين سياسة ثابته في معاملة الأبناء لا تقوم على التذبذب بين رأي وآخر، بالمعاملة الثابتة الحازمة هي التي تساعد الطفل على سرعة الوصول إلى الحكم الأخلاقي الصحيح، ومن شأن ذلك أن تسهل عليه طاعة السلطة، وأن الشدة الثابتة خير من اللين مع التذبذب، وخير من هذا وذلك أن يكون هنالك حزم وثبات مع عطف معقول.

- ✓ **أسلوب التدليل:** يتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته الملحة وغير الملحة في التو واللحظة دون تأجيل أو إبطاء، ومن شأن ذلك أن يجعل الفرد لا يتحمل المسؤولية والاعتماد على الغير وعدم تحمل مواقف الإحباط والفشل في الحياة، ونمو نزعات الأنانية وحب التملك (**وفيق صفوت مختار، (2004)، ص174**).
- ✓ **أسلوب التسلط والتشدد والقسوة:** ويمكن أن نسميه أيضا أسلوب القمع الأسري للطفل، وينتشر هذا النمط بين مختلف الأسر سواء الغنية أو الفقيرة، إلا أن المستوى الثقافي للأسرة يلعب دورا في الحد من استخدام هذا النمط من التنشئة.

عنوان المقال: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل	المؤلف: لادي بديعة	المجلد: 06 / العدد: 01 / 2018	الصفحة: 00 – 00

فمن أبرز مظاهره عدم إتاحة الفرصة للطفل لإبداء رأيه بأي موضوع سواء ما يتعلق باحتياجاته الخاصة، أو بأمور يراها تحدث في محيطه فيحاول تفسيرها ومناقشتها. استخدام فعل الأمر من قبل الوالدين، إنجاز أمر ما من قبل الطفل (افعل كذا، ولا تفعل كذا...)، فالضبط المفرط للأبناء يحد من إمكانية ممارسة أدوارهم كشخصيات لها استقلالها.

خـاتمـة:

التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلاً، فمراهقًا، فراشدًا، فشيخًا) سلوكا، ومعايير، واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكّنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتُكسِبه الطابع الاجتماعي، وتيسّر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وتُسهِم أطرافٌ عديدة في عملية التنشئة الاجتماعية، كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، والرفاق، وغيرها، إلا أن أهمها الأسرة بلا شكٍّ، كونها المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الطفل، والذي ينفرد بتشكيل شخصية الطفل لسنوات عديدة من حياته.

وبذلك تكون عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية أساسية، تهتم بتربية الأطفال ليُصبحوا راشدين يُسهِمون في أنشطةِ المجتمع الذي ينتمون إليه، كما أنها عمليةٌ مستمرَّة ومتواصلة؛ حيث يظلُّ تأثير الوالدين على الطفل حتى ينمو ويكبر ويعتمد على ذاته.

أن التنشئة الاجتماعية لها أهداف وأهمية على المستوى الفردي والجمعي، وتبقى أساليب المعاملة الوالدية تعكس أساليب السلطة الموظفة في المجتمع وفي مؤسساته، ويتضح مما سبق تعدد أساليب المعاملة الوالدية في الأسرة العربية حيث أن بعض الأسر تنمي الأساليب التي تتسم بتقبل سلوك الأبناء وتصرفاتهم وتوفير العطف والحنان والدفء، وتشجعيهم على الاستقلالية في تدبير شؤونهم وتصرفاتهم دون الاعتماد على الآخرين.

في حين تتصف بعض الأسر بالإسراف في التدليل والإذعان لمطالب الأبناء، أو الإسراف في استخدام أسلوب القسوة والصرامة والشدة من ناحية، والتذبذب بين الشدة واللين، وفرض الحماية والخوف الزائد، واختلاف وجهتي نظر الطرفين (الأب أو الأم) أو كليهما في تنشئة الأبناء، واستخدام أحدهم للأطفال كسلاح

يشـهره في وجه الطرف الأخر في سـبيل تحقيق ما يسـمى بالتجمعات الأسـرية، وبعضـهم الآخر لا يتوخى المسـاواة والعدل في التنشـئة، أو التفاهم، مما قد يؤدي إلى ظهور بعض السـلوكات غير المرغوب فيها كالسـلوك العدواني.

المراجع:

1- عبد الحميد، أحمد يحي (1998). **الأسرة والبيئة**، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
2- عبد العاطي، السيد (1998). **الأسرة والمجتمع**، مصر: دار المعرفة الجامعية.
3- عبد المنعم، عفاف محمد (2003). **الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتاجه**، مصر: دار المعرفة الجامعية.
4- غيث، محمد عاطف (1996). **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية.
5- مختار، وفيق صفوت (2004). **الأسرة وأساليب تربية الطفل**، القاهرة: دار العلم والثقافة.
6- الجميلي، خيري خليل وعبده، بدر الدين (1997). **الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة**، الاسكندرية: المكتب العلمي للنشر والتوزيع.
7- الحسين، ابراهيم عبد الكريم (2002). **الطفل للتفوق**، الإسكندرية: دار الرضا للنشر.
8- خواجة، عبد العزيز (2005). **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
9- الرفاعي، نعيم (1987). **الصحة النفسية**، دراسة في سيكولوجية التكيّف، مكة: مكتبة إحياء التراث، ط8 .
10- الطنوبي، محمد عمر (1997). **قراءات في علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.
11- Andrée, Michel(1996) .**Sociologie de la famille et du mariage**, Paris : PUF.
12- Grawitz, Madleine (1990) .**Méthode de Science Sociale**, 8ème Paris : Edition Dalloz.